بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، أمَّا بعد:

فإنَّ من أصول الإيمان وخصاله التي تضبط للمسلم علاقته بالآخرين وتجعلها وفق ضوابط شرعية ينال بها رضا الله تعالى هو الحب في الله، يقول ﷺ: «أَوْثق عُرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحُبُّ في الله، والبُغض في الله» (١).

والحب في الله عبادة قلبية، فهي قربة إلى الله، وطاعة له تعالى، يرجو بها المسلم ثواب الله جَلَّ وَعَلَا.

والدليل على أنها عبادة كثرة النصوص الواردة فيها، حثًّا عليها، وترغيبًا فيها، وبيانًا لعواقبها، وشرحًا لثمارها، وذِكْرًا لفضائلها، إلى غير ذلك.

ومعنى الحب في الله: هو أنَّ الدافع للمحبة والباعث عليها هو طلب ثواب الله جَلَّ وَعَلَا ورجاء الفوز بأجره، فلا تخالط هذه المحبة أهداف دنيئة، أو مقاصد سيئة، أو مآرب ساقطة، وهذا أمر مغفول عنه ولا يُنتَبه له لدى كثير من الناس -إلَّا من رحم الله- ولمَّا ضاع هذا المفهوم الشرعي ضاعت الصِّلات الصحيحة بين الناس.

أمَّا من حَسُن قصده وسَلِم صدره من الشوائب في علاقته

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٥٣٧)، وحسَّنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٩٨).

بالآخرين فإليه هذه البشائر النبوية، والتي منها:

الشعور بحلاوة الإيمان، أي: سرور القلب وراحته واستقراره وطيب النفس بهذا العمل القلبي، يقول ﷺ: «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإيمان -وذكر منها-: وأن يُحِبَّ المَرْءَ لا يحبه إلَّا لله» (٢).

ومنها: وهي بشارة أعظم من سابقتها وهي: الفوز بمحبة الله تعالى، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «حَقَّتْ محبَّتي للمُتَحابِّين فيَّ» (٣)، وقال ﷺ: «ما تحابَّ رجُلان في الله إلَّا كان أحَبَّهُما إلى الله أشَدُّهُما حُبًّا لصاحبه» (٤).

ومنها: بشارة في يوم القيامة، فقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «سبعةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ، يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ -وذكر منهم-: ورجُلانِ تَحابَّا في الله اجْتَمَعا عليه وتفَرَّقا عليه» (٥).

فهذه النصوص وغيرها كلها تبيِّن أنَّ الحب في الله علاقة شرعية شريفة، ولهذا تزداد دائمًا وتقوى الروابط بين أهلها مع مرور الأيام، وإن وُجِد نوع خلاف أو سوء فهم بينهما فإنه لا يؤثر في هذه العلاقة -وهذا هو حقيقة الحب في الله-.

يقول يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «حقيقة المحبة: أنها لا تزيد بالبِرِّ، ولا تنقص بالجفاء» (٦).

(٢) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٣) رواه أحمد في المسند (٢٢٠٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٠).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٧٣٢٣) وصحَّح إسناده ووافقه الذهبي، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٨٩٩) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠١٤).

(٥) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٦) رواه الخطيب البغدادي في الزهد والرقائق (٢١).

ومما يجب على المتحابّين في الله الحذر من الأسباب التي تؤثر في العلاقات وتضرّ بالصِّلات، وتفسد الود بين الآخرين، وقد بيَّن ﷺ شيئًا من تلك الأسباب في قوله: «ما تَوادَّ اثنان ففُرِّقَ بينهما؛ إلَّا بذنب يُحْدِثُهُ أحَدُهُما» (٧).

وهذا فيه أنَّ أساس فساد العلاقات، وأصل ضياع الصِّلات هي المعاصي، ومن هنا يقال لكل أَخَوَيْن تحابّا في الله بادِرا بالتوبة إلى الله إن وُجِد الشجار وحصل النزاع بينكما؛ لأنَّ سبب ذلك هو ذنب أحدثه أحدكما.

ومن تمام عناية النبي ﷺ بشأن العلاقات الشرعية أَنْ أَرشدَ إلى الوسائل التي تديمها وتحافظ عليها وتزيدها.

منها: إخبار الطرف الآخر بمحبته له، فعن أنس رضي الله عنه قال: مرَّ رجلٌ بالنبي ﷺ وعند النبي ﷺ رجل جالس، فقال الرجل: والله يا رسول الله، إني لأُحِبُّ هذا في الله، فقال رسول الله ﷺ: «أخبَرْتَهُ بذلك؟» قال: لا، قال: «قُمْ فأخبِرْهُ تَثْبُت المودَّة بينكما»، فقام إليه فأخبره، فقال: إني أُحِبُّك في الله -أو قال: أحبك لله- فقال الرجل: أَحَبَّكَ الذي أحبَبْتَني فيه (٨).

وقد طبَّق ﷺ هذا مع أصحابه، من ذلكم ما جاء في الحديث المشهور، وهو حديث معاذ رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذُ، واللَّه إنِّي لأُحِبُّكَ، واللَّه إنِّي لأُحِبُّكَ،

(٧) رواه أحمد في المسند (٥٣٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢١٩).

(٨) رواه أبو داود (٥١٢٥)، وأحمد في المسند (١٣٥٣٥) واللفظ له، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥١٢٥).

سلسلة مطويات شبكة بينونة

أوثق عُرى الإيمان

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي
حفظه الله

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

أوصيكَ يا معاذ لا تدعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ تقول: اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسْنِ عبادتكَ » [٩].

ومنها: الإخلاص لله في هذه المحبة؛ لأنَّ الحب في الله عبادة -كما تقدَّم- وقربة لله تعالى، وإلى هذا أشارت الأحاديث الواردة عنه ﷺ، ومنها قوله ﷺ: « وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لله » [١٠].

أمَّا إنْ شابَ هذه المحبة شيء من حظوظ النفس، والنوايا الدنيئة، والمقاصد السيئة فهذا لا يفوز بأجر ولا يظفر بثواب، ومن هنا قال ابن عمر رضي الله عنهما: «وصارت موالاة الناس في أمر الدنيا، وإنَّ ذلك لا يجزي عن أهله شيئًا» [١١]، ولهذا فإنَّ المحبة في الله فضلها دائم، وثوابها متصل مع العبد إلى يوم القيامة، قال سبحانه: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

ومن الأسباب التي تُقَوِّي الروابط الشرعية بين المتحابين في الله: الزيارة في الله، وقد ورد في هذا أحاديث منها ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: « أنَّ رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى، فأَرْصَد اللهُ له على مَدْرَجَتِه مَلَكًا، فلمَّا أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لكَ عليه من نعمة تَرُبُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عَزَّوَجَلَّ، قال: فإني رسول الله إليك بأنَّ الله قد أحبَّكَ كما

(٩) رواه أبو داود (١٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٩٦).
(١٠) سبق تخريجه.
(١١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/٣١٢).

أحببتَهُ فيه » [١٢]، فهذا فيه فضل الحب في الله وفيه فضل الزيارة في الله.

ومنها: الهدية، فقد قال ﷺ: « تهادوا تحابُّوا » [١٣].

ومنها: المبادرة بالسلام، وحسن اللقاء، وبذل الابتسامة، وإبداء الفرحة بقدومه، إلى غير ذلك، وإلى هذا الإشارة في قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: « أَوَلا أَدُلُّكُمْ على شيء إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ » [١٤].

فعلى المسلم أن يعتني بالوسائل المعينة على زيادة الحب في الله، ومن سعى في هذه الوسائل وجدَّ في تحصيلها قويت محبة أخيه له في قلبه وزادت، وإذا كان كذلك فإنه من خير الناس، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: « خَيْرُ الأصحاب عند الله خَيْرُهُم لصاحبه » [١٥].

هذا والله أعلم، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١٢) رواه مسلم (٢٥٦٧).
(١٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤)، وحسَّنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٤٦٣).
(١٤) رواه مسلم (٥٤).
(١٥) رواه الترمذي (١٩٤٤) وقال: "حديث حسن غريب"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٦٨).